



(تصوير ورسم شو)

نوريكيان في "هماسكايبين آرت غاليري" | يده شاطرة لكن لا شيء يكتفم فجيعة العيون



يعرض نوريكيان في غاليري "هماسكايبين آرت غاليري"، برج حمود، 51 لوحة هي حصيلة عمل السنوات الأخيرة، وخصوصاً ما أنتجه منذ آخر معرض له كان إقامة عام 2001 في "غاليري روشان".

نحن الذين نعرف أسلوبه الواقعي الرومنطقي الذي يغفك الأشخاص، بمسحة من الكتابة نذكرنا دائماً بمأساة تاريخية تركت بصماتها على الوجوه منذ عقود كثيرة، لا نتوقع انحرافاً ظاهراً في أسلوب الفنان، ولا تجديداً قد يفاخرننا أو يفرحننا، ولا حتى تجاوزاً لما كان عليه في أعماله الماضية.

يضم المعرض، الذي يستمر إلى 15 آذار، زينتيات وبانيات تروي كلها حكايات لا تنتهي عند حدود الإطار الذي يفصل كل لوحة عن مثيلاتها، مع العلم أن نوريكيان يعرف جيداً كيف عليه أن يطبع على الوجوه قصصاً تستطيع أن تلتين نظرتنا إليها، حتى ولو كانت تقليدية بعض الشيء، في المفردات التي يستعملها

الفنان في رسمه للوجوه، الكثير من الشطارة، لديه قدرة فائقة على تغيير الميئات التي تمثل أشخاصاً لهم ميولهم وأعمارهم وفرادتهم على رغم أنهم يمتلكون في غالبهم النظرة الكئيبة نفسها. لذا لا جديد في الشكل العام إنما هناك فوارق نحسبها كلما أمعنا النظر في الوجوه. إننا أمام نماذج مختلفة لكننا ننتمي كلها إلى جذور جامعة لتاريخها.

في اللوحات ملاحظ نذكر بقرينة مأساة الوجوه، إنما كل لوحة تروي أشياء مختلفة تجعلها تمتاز عن غيرها، وقد اختار الفنان عناوين عمومية فيما الكثير من الفئائية وكأنه يحاول أن يقول لنا إن ما يعرضه أمام عيوننا هو مجموعة من حيوات انبثقت من نقطة ما وتوزعت عشوائياً في اتجاهات مختلفة لها مدلولاتها وطبوعاتها وغاياتها الأتية. في طيفان الألوان الحمراء والزرقاء، على ما تبقى من الألوان، فإن المتلقي يلف مندهشاً أمام هذا الكم من التمججات في الصفات فنقل إليها الحضور الطائي للصباهي في مواضيع ومواقف ذات سردية واقعية تروح بأسرار كثيرة، حتى أنها تطاول الماشية منها.

ولأنه يملك الشطارة في اليد المعتادة على الرسم بشكل مستمر، فإنه يجازف أحياناً في رسم مشاهد عدة في لوحة واحدة. كأننا أمام تسلسل في الحركة والإيقاع والقصص. الأخبار تتلاحق وتقرأ على الوجوه. إننا نرى أجزاء من حالة ثم حالة أخرى ثلثها ثمانية ورابعة. هل يرغب نوريكيان في رسم أحداث تتالت حيثياتها كما في السينما؟ سؤال اطرحه على نفسي كلما شاهدت حديثه، عبرت سنوات عديدة من معرضي وآخر.

حجب الأشرطة إلى أن اللوحات تتضمن عنصر حثيرة تحيط بالأشخاص وكأنها تشعر بحاجة إلى البقاء على مقربة مما تعودت العيون أن تراه. كأننا ترسل علامات تؤكد ديمومتها في الزاوية التي اختيرت لتكون متممة للديكور العام في الصالة أو الغرفة أو العمان الذي درجت على زيارته، لأنه يمنحها ربما شعوراً بأمان أكثر مما يدفعها إلى استرخاء يخفف من كآبتها وعزلةها ونظرتها إليها وكأنها تطلبنا بالفهم، بالتواصل، بالكتابة والفنابعة والتوقف من دون تحفظ وتذمر وملل.

أشخاص نوريكيان يحاوروننا لكنهم لا يبعجون

بأسرارهم إلا لمن يتمعن بصورهم وحركات أجسادهم ومونوكرومية الأرض التي تستقبلهم وتمثل البعد المسطح الذي يفصلها عن المنظر الذي قد يكون اختفى بعدما أعطى للفنان المجال الكافي ليطوق الأشخاص ويضعهم في وسطية مدروسة تفرض التركيز عليها وعلى ما تعلبه علينا. بعضهم ينظر إليها والبعض الآخر يزاول عمله وكأنه لا يهضم من يلف في معانته، يكتفي بما يمثل بسأته الواقعية. تكفيه العناصر الوظيفية التي تملأ حياته. ولكن هل فعلاً لا يهتم بنا؟ ولم أذا هذا الحزن الذي يتجاوز العيون حتى يصل إليها ويمرنا ويوشوشنا بأنه خلاصات لأناس كانت لهم مباح ولكنها دفنت وغابت وحلت مكانها كانت اليوم في عيونهم. هذا إذا عرفنا أن نقرأ صمت هذه العيون. إنذاك يكون في مستطاعها مقاومة العزلة، فتحل الدهشة في العيون وتطرد الكتابة المزممة، المتصلقة بأصحابها حتى الجلد.